

حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعصي بعضا؛ فأذن لها بنفسين، **نفس في الشتاء** ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير (متفق عليه) واحمد وابن حبان وابن ماجه

حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم (متفق عليه)

رافع بن خديج، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الحمى من فوح جهنم، فأبردوها بالماء (متفق عليه)

(فيح) الفيح سطوع الحر يقال فاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت وأصله السعة ومنه أرض فيحاء أي واسعة

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (81) التوبة

قال القاضي : اختلف العلماء في معناه ، فقال بعضهم : هو على ظاهره ، واشتكت حقيقة ، وشدة الحر من وهجها وفيحها وجعل الله تعالى فيها إدراكا وتمييزا بحيث تكلمت بهذا

، وظاهره أن مثار وهج الحر في الأرض من فيح جهنم حقيقة .

التَّجْرِبَةُ أَنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ وَضَعْفَهَا بِقُرْبِ الشَّمْسِ وَبُعْدِهَا ، فَكَيْفَ أَنَّ شِدَّةَ
الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ . قَالَ فَتُجِيبُ بِمَا يُفِيدُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ وَهُوَ :
لِلْأَشْيَاءِ أَسْبَابٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ وَالْبَاطِنَةُ تَذَكُّرُهَا الشَّرِيعَةُ وَالظَّاهِرَةُ لَا تَنْفِيهَا
الشَّرِيعَةُ فَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ

فأذن لها بنفسين **نفس في الشتاء** ونفس في الصيف فيدل على أن نفسها
في الشتاء غير الشتاء ونفسها في الصيف غير الصيف

وجعل لها كل عام نفسين فما كان من برد يهلك شيئاً فهو من زمهريرها
وما كان من سموم يهلك شيئاً فهو من حرها وقوله في هذا الحديث
زمهريه يهلك شيئاً وحر يهلك شيئاً تفسير ما أشكل من ذلك والله أعلم
وقد أجاب فريق من العلماء عن ذلك وقال : إن الكلام فيه تشبيه .

والمراد أن شدة الحر مثل فيح جهنم في الحرارة

الحرارة من الشمس ، وأن الشمس من النار . أي إن الشمس جذوة من
جذواتها ، وشرارة منقذحة منها . فالحرارة الآتية منها هي آتية من النار .

وليس أمامنا مانع من أن تكون الشمس من النار . وقد تكاثرت

رأي ثان في الحديث ، وهو أن يقال : حرارة الصيف من الشمس ،

وحرارة الشمس مكتسبة من النار وآتية لها منها ، فالحرارة آتية أصالة من

النار . أو يقال : ما الشمس إلا شرارة من شرر النار ، إنقذت منها
ووقفت كما هي الآن لمصالح العباد .

إن حقيقة الحمى . كما ذكرنا . تتولد في الجسم لإصابة مركز من مراكز
التدبير فيه . غير أن الحرارة المتولدة بذلك هي من جهنم رأساً . أي إن
الله أخرج من النار جزءاً يسيراً ونثره في الأرض يصيب به بعض خلقه إذا
ما توفرت أسباب الإصابة . وأسبابها القريبة هي ما يذكره أهل الطب .